الدين المقبول عند الله

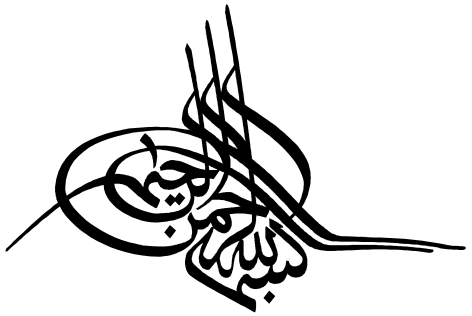

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع

٢٠١١/٢٢١٢٢

Al Amal
الأمل
www.alamal-publications.com

دار الأمل للنشر والتوزيع والترجمة

بجوار مسجد الإمام محمد بن عبد الوهاب - محطة ترام باكوس

الإسكندرية – مصر

daralamal@hotmail.com

٠١١١١٨١٩٤٨٠ - ٠١٠٠٠٢٨٢١٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الدين المقبول عند الله

إعداد

محمد بن أحمد إسماعيل المقدم

ـ عفا الله عنه ـ

Al Amal
الأمل
www.alamal-publications.com

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ وُجِد الشرك والفساد في الأرض ، كانت الأنبياء والرسل يدعون إلىٰ عبادة الله وحده ، وينهَوْن عن كل صور الفساد في الأرض ، وكان الذين يتبعون الأنبياء هم المؤمنين ، كان نوح مؤمنًا ، وكان من تبعه مؤمنين ، وكذلك كان إبراهيم ـ خليل الرحمن ، أبو الأنبياء والمرسلين ـ مؤمنًا ، وكان أتباعُه مؤمنين .

وكذلك كان إسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وموسىٰ ، وكذلك كان الأنبياء مِن بعده إلىٰ عيسىٰ مؤمنين ، وكان أتباعهم مؤمنين ، حتىٰ بعث الله إلىٰ البشرية كلها خاتمهم محمدًا ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مؤمنًا ، وأتباعه المؤمنون .

واليوم يُعرف الذين انتسبوا إلىٰ موسىٰ باليهود أو « الموسويين » ، ويُعرف الذين انتسبوا إلىٰ المسيح

بالنصارىٰ أو « المسيحيين » ، ويعرف الذين آمنوا بمحمد ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بالمسلمين ، وكلٌّ يؤمن أن دينه هو دين الله ، أو هو « الدين عند الله » ، فما هو الدين المقبولُ المَرْضِيُّ عند الله ؟

❐❐❐

الحقيقة التي اتفق عليها
اليهود والنصارى والمسلمون

لا يستطيع مسلم ، ولا يهودي ، ولا نصراني أن ينفيَ الإيمانَ عن نوح ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وغيرهم من الأنبياء قبل موسىٰ ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ ، فالجميع يؤمنون أن هؤلاء كانوا رسل الله المؤمنين ، وأن من تبعوهم كانوا مؤمنين ، وأنهم كانوا علىٰ الدين المَرضِيِّ المقبول عند الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ ، وفي نفس الوقت لا يستطيع أحد أن ينسبهم إلىٰ الموسوية (اليهودية) ، ولا إلىٰ المسيحية (النصرانية) ؛ لسبب بديهي هو أن (اليهودية) و(النصرانية) لم تكن قد عُرفت بعدُ في عهد أي واحد من هؤلاء الأنبياء .

والسؤال الآن :

ما هو هذا الدين الذي آمن به الأنبياء من لدن آدم ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ إلىٰ نوح ، إلىٰ إبراهيم ، إلىٰ آخر نَبِيٍّ بُعِثَ قبل موسىٰ ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ ؟

نعم ، ماذا كان دين هؤلاء الأنبياء الذي يتفق اليهود والنصارىٰ والمسلمون علىٰ أنه دين الله ، وأنه هو الدين المقبول المرضي عند الله ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ ؟

لا نَقِف في توراة اليهود ولا في إنجيل النصارىٰ الحاليين علىٰ إثباتٍ لاسم هذا الدين الذي آمن به هؤلاء الأنبياء ومن تبعوهم ، فكيف نستطيع معرفة هذا الدين ؟

الجواب :

هو أن السبيل إلىٰ التعرف عليه هو : التفكر في جوهر هذا الدين وحقيقته ومقاصده ، ونحن نعلم أن الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ لما أرسل هؤلاء الأنبياء إلىٰ أممهم فإنه أرسلهم بعقيدة واحدة هي توحيد الله ، وبشرائع يدعون الناس إليها تتضمن أوامر الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ ونواهيه ، فَمَنْ قَبِلَها وانقادَ لله فيها ؛ فهو المؤمن الذي آمن بالله ورسوله المبعوث إليه ، ودان بالدين الذي يرضاه الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ ويقبله ،

فهذا الدين عند الله هو توحيد الله ، والانقياد لشرائع الله ، والاستسلام لحكم الله ، والخضوع لأمره ونهيه والإخلاص له ـ عَزَّوَجَلَّ ـ في ذلك كله .

وإذا حاولنا أن نعبر عن هذه المعاني كلها في لغة العرب بكلمة واحدة تتضمن : الاستسلام (الذي هو : الخضوع والانقياد) ، والسلامة (التي هي : الإخلاص) ؛ فلن نجد سوىٰ كلمة واحدة هي : « الإسلام » .

نعم ، فإن « الإسلام لله » هو التعريف الوحيد الذي يمكن أن يُعبر به عن الدين المعتبر ، والمرضي ، والمقبول عند الله ، هو القاسم المشترك بين رسالات جميع الأنبياء ، هو وحده الذي نستطيع أن نقول : إنه كان دين نوح ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ـ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ـ ، ومن تبعهم من المؤمنين .

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾

من أجل ذلك ؛ لم يكن لفظ « الإسلام » مجرد اسم خاص للتعبير عن دين محمد رسول الله ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ، ولكنه في حقيقته هو التعبير الوحيد عن جوهر جميع الرسالات السماوية ، بما في ذلك رسالة موسىٰ ، ورسالة عيسىٰ ـ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ ـ ، ولم يكن وصف « المسلمين » مجرد اسم لأتباع رسول الله محمد ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ، بل هناك معنىٰ « عام » للإسلام وللمسلمين ، دلت عليه النصوص الآتية :

قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٩] .

وقال ـ عَزَّوَجَلَّ ـ : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .
[البقرة : ١١٢]

وقال ـ سبحانه ـ حاكيًا دعاء إبراهيم وإسماعيل ـ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ ـ : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ [البقرة : ١٢٨] .

وقال ـ عَزَّوَجَلَّ ـ : ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران : ٢٠] .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء : ١٢٥] .

وقال ـ جَلَّ وَعَلَا ـ : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٧١] .

وقال ـ سبحانه ـ : ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ [الحج : ٣٤] .

وقد تغيب هذه الحقيقة عن فريقين من الناس :

الأول : غير المسلمين ـ والذين لا يعرفون اللغة العربية علىٰ وجه الخصوص ـ ، وهؤلاء لا يكاد يتطرق إلىٰ أذهانهم هذا المعنىٰ العظيم الذي يُعبر عنه بكلمة « الإسلام » ، نعم هم ينطقونها نفس النطق العربي Islam باعتبارها عَلَمًا علىٰ دين خاص ، دون أن يفقهوا معناها الحقيقي ؛ لكونهم جاهلين بلغة العرب ، ومعناها كمصطلح .

والواجب: إشاعة هذا اللفظ مقرونًا بمعناه بلغة القوم المخاطبين ، بحيث كلما ذُكرت كلمةُ « الإسلام » ؛ ذُكِرَ معناها في لغة العرب، ومعناها كمصطلح.

والفريق الثاني : غير المسلمين ممن يعرفون اللغة العربية ، فإنهم إذا سمعوا قوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ وقوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾؛ تنصرف أذهانهم إلىٰ الإسلام « الخاص » الذي دعا إليه محمد رسول الله ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ، ويحسبون أن رسالة موسىٰ التي يُعبَّر عنها ـ الآن ـ بالموسوية ، أو رسالة عيسىٰ التي يُعبَّر عنها ـ الآن ـ بالمسيحية ، لا تدخلان في عموم الإسلام المذكور في الآيتين السابقتين .

ومما يؤسف عليه أشد الأسف أن هذه الحقيقة قد تغيب عن كثير من المسلمين ، فيحملون الآيتين علىٰ الإسلام « الخاص » ، ولا يفطنون إلىٰ أن الإسلام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين ، وأنهم ـ وأتباعهم أجمعين ـ كانوا مسلمين ، ومن أجل توضيح هذه الحقيقة ؛ نذكر شواهدها وأدلتها من القرآن الكريم .

فقد خاطب الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ رسله الكرام ـ عليهم وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام ـ قائلًا :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون : ٥١،٥٢]

أي : هذه ملتكم واحدة ؛ لأن كلمة « أمة » هنا معناها الدين والملة .

وقال ـ عَزَّوَجَلَّ ـ : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ

أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورىٰ : ١٣] .

وقال ـ سبحانه ـ في حق الأنبياء ـ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ ـ : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٩ ، ٨٠] .

وذكر ـ سبحانه ـ أن أول رسول منه إلىٰ أهل الأرض نوحًا ـ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ـ قال لقومه : ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس : ٧٢] .

وقال تعالى عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

[آل عمران : ٦٧]

وقال تعالى عن إبراهيم ويعقوب ـ عليهما السلام ـ : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

[البقرة : ١٣٠-١٣٢]

وقال ـ عز وجل ـ في شأن يعقوب ـ عليه السلام ـ : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٣] .

وحكى عن يوسف ـ عليه السلام ـ دعاءه : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف : ١٠١] .

وحكي عن لوط ـ عليه السلام ـ أنه : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

[الذاريات : ٣١-٣٦]

وقال تعالى عن موسى ـ عليه السلام ـ : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٨٤] .

وقال تعالى حكاية عن سحرة فرعون الذين آمنوا بموسى ـ عليه السلام ـ : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ .

[الأعراف : ١٢٦]

وقال تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] .

وقال ـ سبحانه ـ حاكيًا عن بِلْقِيس : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل : ٢٩-٣١] .

وقال ـ سبحانه ـ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ إلىٰ قوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل : ٤٤] .

وقال ـ سبحانه ـ في شأن عيسىٰ ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٥٢] .

وقال تعالىٰ عن الحواريين ـ أيضًا ـ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة : ١١١] .

وقال ـ سبحانه ـ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] .

قال الزمخشري في قوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ : « وأريد بإجرائها ـ يعني هذه الصفة ـ التعريضُ باليهود ، وأنهم بُعداء من ملة الإسلام التي هي دين الأنبياء كلِّهم في القديم والحديث ، وأن اليهودية بمعزل منها » اهـ [(١)] .

وقال ابن منظور في « لسان العرب » : « وقوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ فسره ثعلب فقال : « كل نبي بُعِثَ بالإسلام ، غير أن الشرائع تختلف » اهـ .

(١) « الكشاف » (١/ ٣٤١) .

وقال تعالىٰ عن أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ .

[القصص : ٥٢ ، ٥٣]

يعني أن المؤمنين منهم بدينهم ـ حقًّا ـ يقولون : إنا كنا مِن قبلِ نزولِ القرآن مسلمين ، فلم يقولوا : إنا كنا من قبله يهودًا أو نصارىٰ .

وقال ـ عَزَّوَجَلَّ ـ : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٣-٨٥] .

وللنص القرآني إيحاءات منها :

أن الدين عند الله الإسلام ، وأنه لا يُقبل مِن أحدٍ دينٌ سوىٰ الإسلام ، وأن من في السموات والأرض قد أسلموا لله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ طوعًا وكرهًا ، وأن إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب (إسرائيل) ، والأسباط ، وموسىٰ ، وعيسىٰ ، وجميع الأنبياء مسلمون .

وقال تعالىٰ ـ مخاطبًا هذه الأمة المحمدية ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

[آل عمران : ١٠٢]

وقال ـ عَزَّوَجَلَّ ـ أيضًا : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

يتحصل لنا من كل ما سبق أن « الإسلام » ليس ـ فقط ـ اسمًا لدين خاص ، وإنما هو ـ أيضًا ـ اسم للدين المشترك الذي هتف به جميع الأنبياء ـ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ـ ،

وأن هذا الإسلام يعني : الطاعة والانقياد والاستسلام لله ـ تعالىٰ ـ ، بفعل ما يأمر به ، وترك ما ينهىٰ عنه .

ولذلك ؛ فإن الإسلام في عهد نوح ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ كان يتحقق باتباع ما جاء به نوح ، وكانت كلمة النجاة في رسالته : « لا إله إلا الله ، نوح رسول الله » ، وفي عهد موسىٰ ـ مثلًا ـ كانت : « لا إله إلا الله ، موسىٰ رسول الله » .

وفي عهد عيسىٰ ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ كانت كلمة النجاة : « لا إله إلا الله ، عيسىٰ رسول الله » ، وهكذا كانت كلمة النجاة في الرسالة الخاتمة الخالدة : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » .

ومن هنا كان مقتضىٰ إيمان قوم موسىٰ ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ : عبادة الله وحده ، لا شريك له ، والإيمان بالتوراة ، والانقياد لشريعة موسىٰ ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ ، وليس الدينُ لموسىٰ ، ولكنه دين الله ، وموسىٰ رسولهُ والمبلغُ عنه ،

والذين اتبعوا موسىٰ ، وآمنوا بالتوراة التي أُنزِلت عليه كانوا مسلمين خاضعين لله ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ ، فإنهم بهذا الإيمان ، والانقياد ، والخضوع ، والاستسلام لله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ إنما يكونون قد « أسلموا » لله فيما أرادهم أن يُسْلِموا له فيه .

وتوالىٰ رسل الله بعد موسىٰ ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ ، وكان مقتضىٰ الإسلام لله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ : الإيمان بالرسل جميعًا وبرسالاتهم ، وهكذا إلىٰ أن بعث الله عبده ورسوله عيسىٰ المسيح ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ ، فدعا إلىٰ عبادة الله وحده ، لا شريك له ، والانقياد لشرعه ، والإيمان بكتابه «الإنجيل» المنزل من عند الله ، وليس الدين للمسيح ، وإنما هو دين الله الذي أرسل به جميع رسله وأنبيائه ، والذين آمنوا بالمسيح ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ ، وبالإنجيل كانوا مسلمين خاضعين لله ـ سبحانه ـ ؛ لأنهم « أسلموا لله » فيما أرادهم أن يُسلموا له فيه .

وهكذا ـ أيضًا ـ كان مقتضىٰ إيمان الأمة المحمدية : التصديق بتوحيد الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ لا شريك له ، والإيمان برسول الله محمد ـ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ـ ، وبالقرآن العظيم ، فليس الدين لمحمد ، ولا لعيسىٰ ، ولا لموسىٰ ، إنما هو دين الله ، دين واحد هو الإسلام ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ .

ومن هنا يتقرر أمور :

الأول : خطأ تسمية البعض هذا الدين بـ« الموسوية » أو « المسيحية » أو « المحمدية » ، إنما هو « الإسلام » دين واحد أرسل الله به جميع الرسل ـ عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ ـ داعين أممهم إليه ، فمن أجابهم ؛ كان مسلمًا .

الثاني : خطأ إطلاق عبارة: « الأديان السماوية » ـ بصيغة الجمع ـ ، فلا توجد «أديان » سماوية متعددة ، إنما الذي أُنزِل من السماء « دين واحد » هو : الإسلام ،

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ ، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

وإنما الذي يتعدد هو « الرسالات » أو « الشرائع السماوية » ، والأحكام العملية التي تختلف من نبي إلىٰ آخر ، كتفاصيل أحكام الطهارة ، والصلاة ، والصيام ، والزواج ، والمعاملات ، وغيرها .

وهذا ما يبينه قوله ـ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ـ: « **الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ** »[1] .

قال العلماء : أولاد العَلات هم الإخوة لأبٍ من أمهات شتى ، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم : أولاد الأعيان .

ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد ، فهم متفقون في أصول التوحيد والطاعة ، أما شرائعهم فيقع فيها الاختلاف.

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٣٥٢)، ومسلم (٢٣٦٥) (١٤٥).

الثالث : بطلان الفكرة الضالة الداعية إلىٰ « التقريب بين الأديان السماوية » ؛ لأنه ليس هناك « أديان » سماوية ، وإنما الدين السماوي واحد هو « الإسلام » ، فمحاولة التوفيق بين الإسلام وغيره من الأديان إنما هي محاولة للتوفيق بين الحق والباطل ، وبين الكفر والإيمان ، وبين الهدى والضلال ، وبين دين سماوي أنزله الله وبين دين صنعه البشر ، أو حرفوه ، وغيَّروه ، وإذا كان الدين عند الله واحدًا ـ كما سبق توضيحه ـ فكيف يمكن الدعوة إلىٰ التقريب بين الشيء ونفسه ؟! [(١)] .

الرابع : بطلان الدعوة إلىٰ « الإبراهيمية » ، بالتقريب بين ما يسمونه « الأديان الثلاثة » بحجة إيمانهم جميعًا بإبراهيم ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ ، ولا شك أن من رام القرب من

(١) وقد صنَّف الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي ـ حفظه الله ـ دراسة علمية قيمة في دحض دعوة « التقريب بين الأديان » ، وطبعتها دار ابن الجوزي بالدمام ١٤٢٢هـ في أربعة مجلدات .

اليهودية والنصرانية ـ فضلًا عن سائر الملل الكفرية ـ ؛ فقد رغب عن ملة إبراهيم ، التي هي الحنيفية المسلمة ، وقد أمر الله عباده المؤمنين بلزومها ، فقال : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج : ٧٨] ، يعني : فالزموها ، وقال ـ عَزَّوَجَلَّ ـ : ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٥] .

وملته ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ هي ملة الأنبياء قبله وبعده ، وهي الإسلام بمعناه العام ، الذي يعني : إسلام الوجه لله ـ تعالىٰ ـ بالإخلاص له وحده دونما سواه ، ونبذ الشرك ، والإحسان في عبادته باتباع شرعه الذي شرعه علىٰ لسان نبيه الذي بعث إليه ، والإيمان بالمعاد ، وذلك أحسن الدين ، كما قال ـ تعالىٰ ـ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء : ١٢٥] .

وقد سَفِه اليهودُ والنصارىٰ أنفسَهم حين رغبوا عن ملة إبراهيم ، بوقوعهم في أنواع الشرك والبدع ، والكفر والفسوق والعصيان ، كما قال قتادة : « رغب عن ملته اليهود والنصارىٰ ، واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعةً ليست من الله ، وتركوا ملة إبراهيم » .

ومع ذلك فقد حاولوا انتحاله ، والانتساب إليه ، فأكذبهم الله ، وأبطل دعواهم ، وبَرَّأ نبيه الكريم من كفرهم وضلالهم ، فقال ـ عَزَّوَجَلَّ ـ : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] ، وأنكر عليهم أن يكون أحد من أنبيائه من ذريته علىٰ اليهودية أو النصرانية ، فقال : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة : ١٤٠] ، كما حاولوا استزلال المؤمنين في عهد النبوة إلىٰ طريقهم ، بدعوتهم إلىٰ التهود

أو التنصر ، فرد الله دعوتهم في نحورهم : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة : ١٣٥] ، وامتثل ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أمر ربه فدعاهم إلىٰ ملة إبراهيم ، في خطة رشد ، وكلمة سواء ، فقال : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] ، ولكن أتباع عِزْرا ـ لا موسىٰ ـ ، وبولس ـ لا المسيح ـ شَرِقوا بدعوته ، ولجُّوا في طغيانهم ، واستنكفوا واستكبروا عن اتباع الهدىٰ ، ورغبوا عن ملة إبراهيم .

ومن هنا يجب التنبيه إلىٰ خطورة ما يدعو إليه في زماننا بعض الضالين مما يسمونه « الإبراهيمية » كي يلتقي المسلمون مع اليهود والنصارىٰ تحت شعار إبراهيم ، وهذا زخرف من القول ، لا ينخدع به إلا السذج ، وإبراهيم الذي يقصدونه

هو إبراهيم « التاريخي » وليس إبراهيم الموحد الحنيف ، مع أنهم رغبوا عن ملته ، وانتحلوا اسمه الشريف لاقتناص ضحاياهم ، ولينتزعوا من أهل الإسلام اعترافًا ضمنيًّا ـ بل صريحًا ـ بأنهم علىٰ ملة إبراهيم ؛ الأمر الذي يُعَدُّ ـ في حد ذاته ـ رغبة عن ملة إبراهيم عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام »[1] .

الخامس : أن العقيدة الوحيدة الصحيحة علىٰ وجه الأرض منذ بعث الله محمدًا ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إلىٰ اليوم لا توجد إلا في الإسلام ؛ لأن الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ تكفل بحفظه من التحريف والتغيير : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

وهي نفس العقيدة التي دعا إليها كل الرسل الكرام في كل زمان ومكان ، لا تختلف من رسول إلىٰ رسول ، ولا من زمان إلىٰ زمان .

(١) بتصرف من « دعوة التقريب بين الأديان » ص(١٤٢٧-١٤٣١) .

أما ما عداها فهي عقائد فاسدة متعددة ، وفسادها ناشئ من كونها نِتاجَ أفكار البشر وأهوائهم ، وقد يكون أصل بعض العقائد صحيحًا لكن التغيير والتحريف طرأ عليها ، كما هو الحال في زماننا هذا بالنسبة لليهودية والنصرانية .

السادس : أن هذه العقائد الأرضية أو المحرفة هي التي تقبل التعدد فتوصف بأنها « أديان » ؛ لأن الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ سمىٰ الوثنية دينًا فقال ـ عَزَّوَجَلَّ ـ مخاطبًا مشركي قريش : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ [الكافرون : ٦] .

وقال ـ سبحانه ـ حاكيًا عن فرعون قوله : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ ، وكان دينهم عبادة فرعون ، وقال ـ سبحانه ـ في حق يوسف ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ـ : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ [يوسف : ٧٦] .

وقال ـ عَزَّوَجَلَّ ـ عن اليهود : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٤] ، وذمَّ ﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾

[الأنعام : ١٥٩] ، بل سمَّىٰ الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ ما أحدثه المنحرفون من اللعب واللهو دينًا فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ [الأنعام : ٧٠] ، وقال ـ تعالىٰ ـ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ [الأعراف : ٥١] .

فتبين بذلك جواز إطلاق لفظ (الدين) و(الأديان) علىٰ ما سوىٰ الإسلام ، باعتبار تدينهم بها ، كما جاز إطلاق لفظ (الآلهة) علىٰ ما يُعبد من دون الله ، مع أنه (الإله) الواحد الحق ، باعتبار تأليههم لها .

ومما يدل علىٰ ذلك أن الله ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ قيَّد لفظ (الدين) في مواضع من كتابه الكريم ، كقوله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٣] ، ووصفه بما يخصصه فقال : ﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ [التوبة : ٣٣] ، وقال : ﴿ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [التوبة : ٣٦] ، وقال : ﴿ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] ، و﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

❐❐❐

فهرس الموضوعات

الحقيقة التي اتفق عليها المسلمون واليهود والنصارى ٧

الإسلام هو الدين الوحيد المقبول عند الله ـ تعالى ـ ١٠

الأدلة على أن الأنبياء والمرسلين دعوا أممهم إلى دين الإسلام ٢٠

خطأ إطلاق « الموسوية » أو « المسيحية » أو « المحمدية » على الدين المقبول عند الله ٢٣

خطأ إطلاق عبارة « الأديان » السماوية ، بصيغة الجمع ٢٣

الرد على دعاة « التقريب بين الأديان » ٢٥

التفريق بين « إبراهيم » التاريخي كما يتصوره اليهود والنصارى وبين « إبراهيم » أبي الأنبياء ، وخليل الرحمن الذي أُمرنا باتباع ملته ٢٥

❐❐❐